جمالية السبك النصي في فن الخطابة العربية، مقاربة في النماذج

The aesthetics of textual casting in the art of Arabic rhetoric
Approach in models

د. لخضر لغزال

جامعة: أحمد دراية. ولاية أدرار، الجزائر.

lloghz@gmail.com

تاريخ الإرســـال: 2018/08/15	تاريخ القبول: 2019/02/12	تاريخ النشر: 2019/05/15

ملخص البحث

هذا البحث يحاول أن يقدم صورة – من خلال النماذج – تعكس مدى قوة البيان ورصانة العبارة وسلاسة التركيب في النص الخطابي العربي بما يؤكد على أن مثل هذه النصوص ليست مجرد متواليةٍ لسانية، أو مجموعة كلمات مبعثرة بدون ترتيبٍ وتنظيم، بل هي بناء لسانيٌّ مُحكم بفضل ما تتوفر عليه من الروابط اللغوية ما ينسجم مع الدلالات المعنوية من عناصر الإحالات والروابط والتكرارات والاستبدال المعجمي وأدوات الوصل على النحو الذي يوحي بتوفر معيار السبك بالشكل الذي يقترحه علم لسانيات النص الحديث.

فيا ترى هل فن النثر الخطابي العربي يعطي دليل إقناع للدارس على مدى ما تتوفر عليه من مقترحات لسانية نصية مثلما يذهب إليه كثير من علماء الغرب ومنهم العالم الأمريكي (روبرت دي بوجراند) والعالم الهولندي (فان دايك) ..؟ وهل هي حبيسة العلامة اللغوية في بعدها المعجمي المبتور عن سياقه ودلالاته النصية؟ أم هي تتجلى في قوة التعبير وسلامة التركيب وتكامل دلالات المعاني؟ والأهم من ذلك هل تمثل إسهاما في الفكر اللساني الحديث؟

هذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال مقاربة على نصين خطابيين أحدهما جاهلي والآخر أموي لمعرفة وسائل السبك النصي التي أدت إلى التماسك الشكلي والدلالي للنموذجين على اعتبار أن فن الخطابة العربية يمثل أعلى درجات الإبداع في التأليف اللغوي

كلمات مفتاحية: سبك؛ فن؛ معان؛ ترابط؛ لغة.

-Abstract

This research attempts to present a picture - through models - reflects the strength of the statement and the rigidity of the phrase and the smooth structure of the Arabic script, confirming that such texts are not just a linguistic sequence or a group of words scattered without arrangement and

organization, It has linguistic links that are consistent with the moral signs of the elements of assignments, links, repetitions, lexical replacement and the interface tools, which suggests the availability of the standard of casting in the form proposed by the linguistics of the modern text.
Do you see whether Arab prose gives evidence to convince the student of the extent of the textual proposals available to him, as do many western scientists, including the American scientist Robert de Bograd and the Dutch scientist Van Dyck ? Is it bound to the linguistic mark in its lexicon dimension, which is devoid of its context and textual implications? Or is it manifested in the power of expression, integrity of the structure and the integration of meanings? More importantly, is it a contribution to modern linguistic thought ?.

Keys words ;Casting. Art.Meaning . Collection . language

مقدمة

تعتبر الخطابة إحدى أهم الوسائل، التي يُمكن من خلالها للإنسان أن يحقق استمالة الآخرين إلى رأي يتبناه؛ أو موقف يدافع عنه، وفن الخطابة العربية يمثل أرقى درجات الكتابة، فصاحة وبلاغة في اللغة العربية، ليس ذلك إلا بفضل ما يتوفر فيها من أساليب البيان؛ ومعاني الإقناع والتأثير في نفس المتلقي. وتغلب عليها الحماسة ،وتكون للكلمة البليغة الملتهبة فيها ،مكانة متميزة كما يكون لحسن سبك صيغها ،وترابط أجزائها، ورصانة أسلوبها، دوراً هاماً في فاعليتها ،وقوتها وكمال دورها ،في بلوغ مرادها.

أولاً: حول مجال تعريف الخطابة في اللغة والاصطلاح وموضوعاتها

01/–الخطابة في لغة المعجم

نجد في معجم (لسان العرب) ما نصه الخطبة[1] لغةً: «مصدر خطب يخطب أي باشر الخطبة، والخطب: الأمر والشأن إذا عظم. الخطاب والمخاطبة :مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان. واسم الكلام :الخطبة، وخطب، بالضم، خطابة، بالفتح :صار خطيبًا، ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء، والمخاطبة، مفاعلة، من الخطاب والمشاورة وفي حديث عمر، (وقد أفطروا في يوم غيم من رمضان)، فقال: (الخطب يسير). وفي التنزيل العزيز:﴿ قال ما خطبكم أيها المرسلون ﴾[2]، وجمعه خطوب ; فأما قول (الأخطل)[3]:

كلمع أيدي مثاكيل مسلبة ينددن ضرس بنات الدهر والخطب

إنما أراد الخطوب، فحذف تخفيفا، وقد يكون من باب رهن ورهن »[4].

02/–الخطابة في معجم الاصطلاح

وفي علم الاصطلاح نقرأ تعريفات عديدة منهاً أنها «صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فن القول، لمحاول التأثير في نفوس المستمعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم، وإقناعهم، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه»[5].كما عرفها (أرسطو)[6] بأنها:«القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل»[7]. وهي كذلك « فن مشافة الجمهور وإلا كانت كتابة أو شعراً مدونا ولابد من جمهور يستمع وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية ولابد من الإقناع (..)، ثم لابد من الاستمالة وإذاً فأسس الخطابة: مشافهة وجمهور وإقناع واستمالة»[8].

والملاحظ فيما أشار إليه (أرسطو) هو عنصر الاقناع الذي يجب أن يكو ن أحد أهم خصائص وسمات أي خطاب ولا يتأتى ذاك إلا إذا أوجد الخطيب عناصر التأثير في نفوس سامعيه، ودفعهم إلى الاستجابة لمطالبه.

وإذا كانت الخطابة بهذا التعريف تقوم على عنصر التأثير ومحاولة توجيه وجدانه وإثارة أحاسيسه؛ فإنه من المهم التأكيد على أن هذا الفن النثري لا يمكن أن يتوفر إلا لمن حاز على صفة الرسوخ في فن القول وهذه الصفة ليس من السهل امتلاكها ما لم يكن صاحبها قد امتلك ناصية القول وتدرب عليها التدريب المستمر وتوفر لديه رصيد لغوي كبير يجعله في فسحة من الكلام لا يضيف به باب المنطق في الاقناع.

بيد أنه يجب على الخطيب كذلك أن يكون خالياً تماماً من أي عيوب كلامية كالفأفأة والتأتأة وأن يكون طليق اللسان فصيح البيان بليغ العبارة ذكي القلب يتمتع بالصوت الجهوري وبديهة مستيقظة ونظرات نافذة وذلك لا يتأتى له إلا بالتعليم والممارسة وتنمية مداركه بشكل وثاب متواصل. ولهذا كان فن الخطابة في أرقى صوره وازدهار عصوره يعكس لنا حالة المجتمع في رقيه وتحضره وازدهاره[9].

03/–موضوعاتها:

على الخطيب أن يكون موسوعي في معارفه وأفكاره وثقافته حاضر البديهة من أجل أن يطرق أي موضوع من الموضوعات التي تعالج قضايا الساعة، فالخطابة لا يحصرها موضوع محدد أو قضية

معينة، أو فكرة اجتماعية خاصة ، وإنما عل الخطيب أن يكون واسع الفكر ملم بكل العلوم والفنون يترقب الجديد ويستحضر القديم ويتحسس مكامن الداء المجتمعي جاهز البديهة في كل ذلك لا يعيش في واد و المجتمع في واد آخر يملك من قضايا الأولويات في معضلات المخاطبين ما يعالج به الداء و يطرح الحلول المقنعة المفعمة بالدليل الشرعي والمنطقي والواقعي ، لا يعيش بمعزل عن هموم الناس فيكون بذلك عنصراً سلبياً ينفر منه الناس[10].

قضايا المجتمع الراهنة أضحت متعددة لا تغيب على ذي بال فما بالك بالخطيب فمنها القضايا التي تصب في صالح الأمة وتعتبر القاسم المشترك بينها خاصة فيما صار يهدد كيانها ووجودها كقضية الصراع العربي الإسرائيلي في فلسطين وثمة قضايا مجتمعية تلح على الخطيب إلحاحاً كضعف الوازع الديني وانتشار المخدرات وتفاقم قضايا الهوس بالألعاب الإلكترونية وخطورتها على النشء ومخاطر مواقع (النت) وما تشكله من متاعب نفسية وعقدية على المراهقين.

فإذن؛ الخطيب ليس في ضيق من أمره وهو يروم أن يخطب في جماعة المسلمين ومع عليه إلا أن يتحسس مكامن الداء في نفوس الجماعة التي يتوجه إليها بالحديث في خطبته ويضع في نفسه الأولى ثم الأولى في ذلك حتى ينال منهم الاستجابة لتوجيهاته وتعليماته. وزيادة على ذلك يحتاج الخطيب إلى سمات في نفسه لا غنى له عنها منها الشجاعة وقوة الشكيمة ونقاء السريرة والقدوة الحسنة والثقافة الواسعة وغزارة اللغة كل ذلك شروط ينبغي توفرها عند الخطيب.

–ثانياً: حول دراسة الأنماط الشكلية في الفن الخطابي

01/–مفهوم البنية النصية في فن الخطابة.

بمقدار ما يمكن أن تكون عليه الخطابة من الامتداد الأفقي والعمودي من المتتاليات اللغوية وفق ترتيب العلامات اللفظية فيها فإنه من الواجب أن يضع لها الخطيب تصوراً تصاعدياً تنسجم من خلال ثنائية اللفظ مع المعنى في سلاسة تنطبع في نفس المتلقي يشعر من خلالها بنمو الأفكار اتجاه قضية معينة أو حدث معين.

ومن الواجب القول إن البنية الكلية لنص الخطابة محكوم في تمثلاته الدلالية بما يجمعه من القضايا الجزئية فبمقدار التلاحم على مستوى الأبعاد الدلالية الذي يجمع العناصر الجزئية لكينونة النص الخطابي فإن ذلك يعكس لنا قضية شمولية الموضوع في التصور الكلي لبنية نص الخطابة

بمقدار كذلك ما يحقق لنا استجابة المتلقي وتحقق غاية التواصل التي هي الهدف الأساس من هذا الجنس النثري.

و الفكر اللغوي الغربي يرى في بنية النص باعتبارها بنية تصورية مفهومية تتوالى وفق تنظيم تراتبياً أي أن البنية الكبرى للنص – أي كان هذا النص –«هي تمثيل دلالي إما لقضية ما أو لمجموعة من القضايا أو الخطاب بأكمله»[11].

فالنص أي كان هذا النص ما هو إلا مجموعة من البنيات الجزئية تتفاعل مع بعضها في تصاعد دلالي لكي يستجيب للقضية المحورية الرماد الوصول إليها وعليه يمكن اعتبار «البنيات الصغرى إنها شديدة الانسجام مع القضية الأساسية التي يدور في فلكها النص العام وبغية الوصول إل بناء البنية الكبرى لنص ما لابد من أربع عمليات على المتلقي أن يتوقف عندها لتحقيق ذلك هي(..): الحذف والتعميم والاختيار والإدماج»[12] .

02/– البناء العام للأجزاء في فن الخطابة.

مثل أي نص نثري تبقى الخطابة العربية – عبر كل العصور – نصاً نثرياً راقياً متميزاً على مستوى اتساق عباراته وانسجام دلالاته مليئاً بجمال الأسلوب وحسن التعبير وجودة الفكرة، نظراً لما يبذله فيه الخطيب من حسن التنميق وجمال التكلف في غير إسراف حتى تحقق الخطبة أبعاد التأثير في نفوس المتلقين.

والغالب في قالب الخطابة وبنائها اللغوي أن لها ثلاث مفاصل رئيسة مدخل وعرض وخاتمة، وأنه ينبغي أن يكون لكل مفصل من هذه المفاصل ميزته اللغوية وتراكيبه التعبيرية ومفرداته الدلالية التي تحقق الغرض الذي كانت من أجله هذه الخطبة فمناسبة الألفاظ مع معانيها عبر مختلف مراحل الخطابة أكثر من ضرورة.

ومما ينبغي أن يتوفر عليه البناء اللغوي للخطابة معاني الاقناع بالحجة اللازمة ثم لزوم الوضوح اذي يستسهل تبليغ المطالب للمستمعين كما ينبغي على الخطيب البعد عن العبارات الغامضة واجتناب التكلف قدر الإمكان وأن يراعي استخدام الصيغ اللغوية الرصينة والمتينة في غير تقصير أو حشو.

03/– العلاقات الدلالية بين أجزاء فن الخطابة.

لا يكفي أن يكون نص الخطبة تتسم عباراته بالتناسق والتكامل على مستوى البنية الشكلية وإنما المطلوب كذلك أن يتوفر في الخطبة معيار آخر يختص بالاستمرارية على مستوى باطن النص القائم على منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها من خلال إجراءات تنشط عناصر المعرفة للوصول إلى الترابط المفاهيمي بين كل مكونات النص الخطابي[13].

على هذا فالنص ليس رصفاً اعتباطياً لعدد من الكلمات والعبارات وإنما هو نتاج مترابط ومتماسك ذو بينة مركبة ذات وحدة دلالية كلية شاملة تجسدها العلاقات النحوية التركيبية بين جمله وقضاياه فالانسجام هو الكيفية الت يتمكن القارئ إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[14].

فالعلاقات الدلالية تعمل على جمع أطراف النص ولربط متواليات الجملية بعضها ببعض دون ظهور وسائل شكلية في ظاهره. ولهذا المعنى يذهب سعد مصلوح إلى القول بأن العلاقات الدلالية هي «حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً أو تحدد له هيئة أو شكلاً وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص كما تكون أحياناً علاقات ضمنية يضفيها المتلقي عل النص و بها يستطيع أن يوجد لع مغزى بطريق الاستنباط وهنا يكون النص موضوعاً لاختلاف التأويل»[15].

ثالثاً–حول المعايير النصية في الفكر اللغوي الغربي

يقترح العالمان (دي بوجراند) وزميله (دريسلر) جملة من المعايير النصية نستطيع من خلالها أن نقيس مدى توفر خاصية النصية[16] في النصوص اللغوية ما يعني أن أي نص إذا خلا من واحدة من تلك المعايير لم يعد نصاً. وهذه المعايير هي:

- السبك – الحبك – المقبولية – القصدية – الإخبارية – التناص – السياق

ونحن الذي يعنينا في هذا البحث هو المعيار الأولى ألا وهو (السبك) أو (الاتساق) لأهميته على مستوى البناء الشكلي للنصوص ولحاجتنا إليه ما دمنا نروم البحث عن أشكاله وأدواته ودوره الذي يلعبه في تماسك وحدات النص الخطابي وتماسك أجزائه وتلاحم عباراته وتكامل أطرافه وذلك فيما سنقف عليه من بعض النماذج من عصور مختلفة.

01/–السبك في معجم اللغة

وردت عدة تعريفات متشابه لمادة (سبـك) في معاجم اللغة العربية القديمة على النحو التالي: قال ابن سيدة في (المعجم والمحيط الأعظم): «سبك الذَّهَب وَنَحْوه من الذائب يسبكه سبكا، وسبكه: ذوبه وأفرغه فِي قالب. والسبيكة: القطعة المذوبة منه»[17]. أما (الصاحب ابن عباد) فيقول في (المحيط في اللغة): «السبك: مصدر سبكت الفضة وغيرها. والسبيكة: الذهب والفضة في مسكنه. وقيل: السبيكة: المكان الذي لا يألو أحد أن يرقاه» [18]. بينما يذهب (الزمخشري) في (أساس البلاغة) إلى أن معنى «سبك الفضة: خلصها من الخبث سبكاً، وسبكها تسبيكاً، وأفرغها في المسبكة، وعندي سبيكة من السبائك.ومن المجاز: هذا كلام لا يثبت على السبك، وهو سباك للكلام. وفلان قد سبكته التجارب. وسبك الدقيق: أخذ خالصه وحواراه، ورأيت على خوانه السبائك: الخبز الأبيض. وأراد أعرابي رقي جبل صعب فقال: أيّ سبيكة هذا، فسماه سبيكة لإملاس».[19] فيما يذهب (ابن منظور) في (لسانه) إلى القول بأن (سبك): «سبك الذهب والفضة ونحوه من الذائب يسبكه ويسبكه سبكا وسبكه: ذوبه وأفرغه في قالب. والسبيكة: القطعة المذوبة منه، وقد انسبك. الليث: السبك تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ في مسبكة من حديد كأنها شق قصبة، والجمع السبائك. وفي حديث ابن عمر: لو شئت لملأت الرحاب صلائق وسبائك أي ما سبك من الدقيق ونخل فأُخذ خالصه يعني الحوارى، وكانوا يسمون الرقاق السبائك»[20].

02/مفهوم الاتساق في الاصطلاح

تترجم كلمة (Cohésion) غالباً في العربية بـ(التماسك)، وهناك من يترجمها بـ(السبك)، وبعض منهم يترجمها بـ(الترابط)، وآخرون يترجمونها بـ(التماسك النصي الشكلي)، للتفريق بينها وبين كلمة(Cohérence)، إذ يترجمونها بـ(التماسك الدلالي). وجاء اختيارنا للاتّساق ترجمة للكلمة، لكون من معانيها في العربية هو الجمع والانضمام والامتلاء، وهو ما توحي به دلالة الكلمة وما يوحي به استعمالها أيضاً.

قد يكون مصطلح الاتساق[21] يعاني من عدم الضبط، في تحديد مفهومه، لأن بعضاً من الباحثين قد يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل إذ يعطيه معنىً غير دقيق. فقد يطلقه بعضهم على التماسك النحوي؛ بينما البعض الآخر يرى أن مصطلحا (Cohésion)و(Cohérence)،

يتصلان بالتماسك النصي داخل النص، ويرتبطان بالروابط الشكلية والدلالية ولهما أدوات وأنواع.[22]

وعلى الرغم من ضبابية ضبط مصطلح الاتساق؛ إلا أن (محمد خطابي) يرى أن الأبحاث والدراسات المتعلقة بمجالات (تحليل الخطاب) و(لسانيات النص والخطاب) و(نحو النص) و(علم النص)، لا تكاد تخلو من النظر في مصطلحي (الاتساق والانسجام). لدرجة أنه يصعب معها وجود مؤلف ينتمي إلى هذه المجالات، يخلو من هذين المفهومين أو من أحدهما أو المفاهيم المرتبطة بهما، كالترابط والتعالق وما شاكلهما[23].

وتقوم مفهومية الاتساق على مستوى الأبعاد الدلالية داخل النص، ومن ثم تتحدد كليته، ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية خاصة، حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه، « ويبرز الاتساق في تلك المواضع، التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منهما الآخر مسبقاً، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول عندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق»[24].

رابعاً: آليات السبك النصي في الفن الخطابي العربي

ونحن بصدد المحاولة في أن نثبت قوة ورصانة البناء اللغوي في نص الخطابة العربية سنختار نماذج من عصرين مختلفين لنكتشف مدى الدور الذي يمكن أن يلعبه اختلاف البيئة والعصر والجغرافيا في طبيعة النصوص الخطابية التي أفرزت هذا النوع من الفنون النثرية مبرزين أهم الملامح النسقية التي توفر عليها كل نموذج من النماذج لنصل في الأخير إلى محاول إثبات صحة وقوة البناء اللغوي في الخطابة العربية .

01/–نموذج من العصر الجاهلي

أ/–خطبة (النعمان بن المنذر)

قال (النعمان بن المنذر)[25] معتزاً بالعرب ومخاطباً كسرى عظيم الفرس وقد انتقص من قيمة قومه متهماً إياهم بسوء الأخلاق وغلظة الطباع «أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به: من عقولها وأحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية أبائك وولايتك. وأما الأمم التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب إلا فضلتها .قال كسرى بماذا؟ قال النعمان :بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة

عقولها وأنفتها ووفائها. فأما عزها ومنعتها فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد و وطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر إذ غيرها من الأمم إنما عزها من الحجارة والطين وجزائر البحور.

وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم : من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة. وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت أباءها وأصولها وكثرا من أولها حتى إن أحدهم ليسال عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب ألا يسمى أباءه أبا فأبا حاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب إلى غير نسبة ولا يدعى إلى غير أبيه و أما سخاؤها فإن أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه و رية فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزئ بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحدوثة الطيب الذكر.

وأما حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم الأشياء وضربهم للأمثال وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر.

وأما دينها وشريعتها فإنهم متمسكون بهما حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى»[26] .

ليس أي بناء لغوي هو محل تركيب اعتباطي كيفما جاء واتفق بل النص اللغوي تتحقق كينونته بما يتوفر عليه من العلاقات النحوية والمعجمية ولا يتأتى ذلك إلا بما يحقق معاني التلاحم والتماسك على مستوى البنية السطحية للنص بفعل أدوات الترابط التي تجعل صور الوقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق وينتظم بعضها إزاء بعض تبعاً للمعاني النحوية المختلفة في معانيها ووظائفها.

وما دمنا أمام نص خطابي جاهلي فإننا سنتتبع بناءه الشكلي لنقف بشكل بين على ما يتوفر عليه هذا النص من أدوات السبك اللغوي لكي نصل إلى درجة توفر المقدار من الإحكام النصي في نموذج لغوي من العصر الجاهلي والذي يمثل أرقى درجات الإبداع في خلق النصوص وديمومتها.

ب/– الإحالة[27] وأنواعها:

المتتبع لنص خطبة (النعمان بن المنذر) سيقف على عناصر الإحالة بأنواعها على الشكل التالي:

الإحالة وأنواعها	تكرارها	نسبتها
– الإحالة بضمير[28].	113	%93.38
– الإحالة بالأسماء الموصولة.	06	%4.95
– الإحالة بأسماء الإشارة[29].	02	%1.65
المجموع	121	

المتأمل في القيم العددية بالجدول سيلاحظ التفاوت الكبير بين أنواع الإحالات فيه وأغلبية الأنواع تعود إلى الإحالات بالضمير وبخاصة منها القبلية والسبب في ذلك يقصده صاحب النص قصداً على اعتبار أن هذا الضمير يعود بالمقصود من النص وهو هنا قوم الخطيب أي **العرب** فالمقام مقام منافحة ومفاضلة ومغالبة في الحسب والنسب والشهامة والمروءة والسؤدد وبخاصة وأن ممثلي الأقوام الأخرى من الروم والهند والصين كانوا شهود في حضرة كسرى. وتأمل العبارات التالية يحصل الدليل على صحة هذا الكلام (عزها. منعتها. وجوهها. بأسها. سخائها. ألسنتها. عقولها. أنفتها. فائها. عزها. منعتها. إنها. وجوهها. ألوانها. فضلهم. غيرهم. ألسنتهم. أعطاهم. شعارهم كلامهم. معرفتهم. ضربهم. إبلاغهم. خيلهم. نساؤهم. لباسهم. معادنهم. جبالهم. مطاياهم ...) ولما يتحدث الخطيب عن قوم كسرى فإنه يأتي بضمير الإحالة على النحو التالي (موضعها. هي. به. عقولها. أحلامها. محلها. عزها. أكرمها. أبائك. ولايتك...).

وصفة الإحالة على المقصود من الخطابة لم تنقطع على طول المتن النصي وكل ذلك سببه الموقف الكلامي الذي استرعى النص نفسه وتأمل متن الخطبة ستجد أن عدد الوحدات التي ربطها الخطيب بكل روابط الضمير يتجاوز عددها 117 من مجموع318 كلمة ما نسبته 36.79 % وهي نسبة كبيرة إذا ما قورنت بعدد كلمات الخطبة وبعدد أشكال الإحالات الأخرى. والملاحظ كذلك أن الخطيب تعمد تنويع أشكال الضمائر التي تحقق الربط بين المحيل

والمحال عليه بين الضمير المتصل والمستتر والمنفصل والافراد والجمع كل ذلك كان غرضه التوكيد على محال واحد هو (العرب وفضائلهم) وبما حازوا هذا الفضل على سواهم.

وكأني بالخطيب هنا أمام مناجزة كلامية فيها منافسين وحكم؛ فالمنافسون هم سفراء الأعاجم من الهند والروم والصين، والحكم هو ملك الفرس – المفتخر بقومه هو كذلك – فاستدعى هذا المشهد من الخطيب استحضار كل أشكال العلائق في خطبته بما يزيد من نقاط القوة لصالح قومه فيفحم بذلك خصومه ويرفع بذلك التحدي بتحد أكبر منه، فلا مجال إذن للتراجع أو التردد أو التلعثم.

و شكل العلائق هنا –عند الشاعر على الأقل–هو ربط المتلقي بصفة راسخة في نفسه و تمكينها من ذاته هذا التحاور بين الباث و المتلقي أو بين المرسل والمرسل إليه تؤكده رواية الخطابة بما يلي: «يا نعمان :(..) لم أر للعرب شيئا من خصال الخير من أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها من الوحوش النافرة والطير الجائرة يقتلون أبنائهم من الفاقة، ويأكل بعضهم بعضا ..»[30] فقد أحس الخطيب بضربات السهام تصل إليه تباعاً وتأكد لديه مذلة الإهانة والعار الذي سيلحق به وبقومه فلم يكن من بد إلا قبول التحدي فجمع شتات قريحته واستحضر خصال قومه ومهابتهم ومكارمهم وعظيم شأنهم وعزتهم وقوة شكيمتهم ووفاء سجيتهم فعبر عن ذلك بأحسن تعبير وبأجزل صياغة وبقوة بيان فأفحم بخطبته الملك وخصومه.

كما يمكن ملاحظة أن الإحالة التي لعبت دوراً مهماً في تماسك أجزاء الخطبة قد نوع منها الخطيب بين نصية وغير نصية وفي الحالتين تعود على محيل قد يكون الملك وقبيلته حيناً وبين قبيلة الخطيب حيناً آخر وهذا التنوع في عناصر المحال عليه أثرى النص الخطابي وجعله مفعماً بالدلالة المتنوعة والمتنقلة بين جنبات النص بحيث لا يشعر القارئ بالرتابة في متابع قراءته.

ج/–الوصل[31]:

الوصل وأنواعه	تكراره	نسبته
– حرف الواو	65	%55.55
– حرف الفاء	14	%11.96

– حروف الجر بأنواعها[32]	38	%32.47
– المجموع	117	

إن الناظر في تعداد أدوات الوصل مقارنة بعدد كلمات النص يخلص إلى أن أجزاء الخطبة قد أحكمت إحكاماً وتراصت بشكل يرقى بالنص ارتقاءً فنياً مدهشاً ويجعل منه جذاباً مقنعاً تملؤه الحجة المقنعة فقد كان قصد الخطيب إقناع مستمعيه بفضل ومكانة وعظمة قومه العرب على سائر الأمم الأخرى.

ثم تأتي حروف الجر بنسبة 32.47 % وتعتبر كذلك شكل من أشكال الربط بين المحيل والمحال عليه ولا يستغنى عنها هي كذلك، في بناء النص والتحام أجزائه.

02/–نموذج من العصر الأموي

أ/–خطبة (الحجاج)[33]

خطب (الحجاج) في أهل العراق بعد دير الجماجم[34] فقال: «يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف ثم أفضى إلى الأسماخ والأمخاخ والأشباح والأرواح ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ ثم دب ودرج فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا، اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومؤامراً تشاورونه وتستأمرونه، فكيف تنفعكم تجربة أو ينفعكم بيان؟ ألستم أصحابي بالأهواز حيث رمتم المكر وأجمعتم على الكفر، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته؟ وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذاً، وتنهزمون سراعا.

يوم الزاوية وما يوم الزاوية؟ مما كان من فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوس قلوبكم؛ إذ وليتم كالإبل الشاردة عن أوطانها النوازع، لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حين عضكم السلاح وتخستكم الرماح.

يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم! بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام عن مقيله، ويذهل الخليل عن خليله، يا أهل العراق، يا أهل الكفرات بعد الفجرات، والغدرات بعد الختراة، والنزوة بعد النزوات، إن بعثناكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم، لا تذكرون نعمة ولا تشكرون معروفا، ما استخفكم ناكث أو استغواكم غاو، أو استنقذكم عاص، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع –إلا لبيتم دعوته وأجبتم صيحته، ونفرتم إليه خفافا وثقالا وفرسانا ورجالا؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر

زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق ألم تنفعكم المواعظ؟ ألم تزجركم الوقائع؟ ألم يشدد الله عليكم وطأته ويذقكم حر سيفه وأليم بأسه ومثلاته؟

ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنه القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب، يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم الملاءة والحذاء، أنتم الأولياء والأنصار والشعار والدثار بكم يذب عن البيعة والحوزة وبكم ترمى كتائب الأعداء ويهزم من عاند وتولى»[35].

إن الناظر في خطبة (الحجاج) يدرك أن عنصر الاقناع لديه لا يقوم على الأدلة والبراهين التي تقيم الحجة على المتلقي فحسب بل يعمد إلى توظيف ملكته اللغوية وملئها بالخيال اللغوي والصور البيانية التي تشد المخاطب وتحشره في ثنايا النص يقول جابر عصفور عن الصور الخيالية في اللغة : « إن الصورة نتاج لفعالية الخيال، وفعالية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه، وإنما تعني إعادة تشكيل واكتشاف العلاقات بين الظواهر، والجمع بين العناصر المتضادة او المتباعدة في وحدة»[36]فلغة التهديد و الوعيد التي جبل عليها الحجاج يحسن نقلها في رمزية بيانية مذهلة تلقي بظلالها على السامع لأنها من عناصر التأثير الوجداني.

وحري بـ(الحجاج) أن يجنح لمثل هذا الأسلوب لأن له سابق معرفة دقيقة بأهل العراق وهو كذلك «واحد من خطباء العصر الأموي الذين يهتمون بالتصوير، وتبرز مقدرتهم الفائقة على الدوام، بل كثير ما كانت هي الحجة»[37]بل الخطيب الحاذق هو الذي يدرك إن من أنجح السبل للتأثير على شعور المخاطبين و التلاعب بعواطفهم إتباع الأسلوب التصويري في التعبير عن أفكار هو معانيه[38].

ب/–روابط الإحالة

الإحالة وأنواعها	تكرارها	نسبتها
– الإحالة بضمير.	71	%100
– الإحالة بالأسماء الموصولة.	/	/
– الإحالة بأسماء الإشارة.	/	/
– المجموع	100	

إن الموقف الكلامي الذي اقتضته هذه الخطبة يستحضر جموعا من أهل العراق يخطب فيهم أشد الناس كرهاً لهم ألا و هو (الحجاج) وقد تولى أمرهم من قبل أمراء بني أمية فههنا خطيب متفوه يملك ناصية القول إلى جانب غطرسته وجبروته ومخاطبين اعتادوا عل العصيان والتمرد والخروج عن الحاكم.

ومتوجب على (الحجاج) وبقدر كبرياء الزعيم في نفسه أن يكون كذلك في خطبته يهين متلقيه ويزرع في نفوسهم الوهن والخوف والفزع وعليه أن يختار من وحدات اللغة ما يدل على هذا المنحى من الغلظة والشدة والقسوة حتى تلين له قنوات أهل العراق ويحقق له منهم بيوع الولاء والطاعة.

وأنظر إلى أنواع الإحالات بضمير ستجد أنها متعددة ومتنوعة بين مختلف أنواع الضمائر (المتصل والمنفصل والمستتر) بما يحيل على المتلقي ويشبع تركيزه بقضايا الخطبة فمجموع أنواع هذه الضمائر 72 من مجموع نص كلماته 281 ما يمثل نسبته 25.62 .% أي ربع مجموع وحدات النص.

وأنظر إلى بعض أشكال العوائد في ضمائر الإحالة في النص تجد أنها جاءت على النحو التالي:

- **خالط –أفضى –ارتفع –عشش –باض –فرخ –دب –درج –حشا –أشعر**

↓

الشيطان

- **اتخذتم –تتبعون –تطيعون –تشاورون –تستأمرون –رمتم –أجمعتم–تتسللون**

↓

أهل العراق

ثم هناك جمع من الضمائر يعود على مسمى (أهل الشام)، و كل هاته الضمائر بما تعود عليه من الأسماء إنما هدفه واحد هو تحقيق الهدف و الغاية التي من أجلها وجد نص الخطبة ألا وهو التأثير بأبلغ أثر في نفوس المخاطبين و دفعهم إلى الاستجابة لمطالب الخطيب و تخليهم عن منطق العناد و الانضواء تحت لواء الدولة.

ج/–الوصل

الوصل وأدواته	تكراره	نسبتها

- الواو	58	%60.41
- حروف الجر	28	%29.16
- النداء	08	%8.33
- الاستفهام	02	%2.08
- المجموع	96	

وبقدر ما توفر في خطبة (الحجاج) من عناصر الإحالات بالضمائر المختلفة فإن الروابط بحروف الوصل هي كذلك كان لها نصيب كبير في نص الخطبة بما تتعدى نسبته 60% موزعة على كافة أجزاء الخطبة من نوعاً في أشكالها وعوائدها في تناسق عجيب تدرك من خلالها مقدار الملكة اللغوية الي يتمتع بها الخطيب فهو يظفر بمعجم مفرداتي يضخم أهله أن يخوض مسار الفن الخطابي شجاعاً مقداماً يقنع بقوة الشكيمة كم يقنع بقوة البيان والكلمة، ولذلك لا عجب أن يختاره حكام بني أمية في وأد العصيان الشيعي في العراق.

- **الخاتمة:**

إن الزعم بأن التراث اللغوي العربي –بكل أجناسه – قد تجاوزه الزمن ادعاء باطل، إذ أثبتت العديد من الدراسات العربية والغربية على حد سواء أن هذا التراث يتقاطع في كثير من الخصائص العلمية مع ما اقترحه الفكر الغربي الحديث وبخاصة في الدراسات اللسانية النصية ولا نبالغ إذا قلنا إن الكثير من المقترحات اللغوية الغربية لها مثيلاتها فيما أسهم به علماؤنا العرب و المسلمين الأوائل.

نخلص في نهاية هذا البحث إلى النتائج التالية:

- الفن الخطابي من أرقى أنواع النثر العربي على مر العصور نظراً لما يبذله فيه الخطيب من الجهد في سبك عباراته وحبك مضامينه وتقوية حججه وبراهينه كل ذلك من أجل أن يكون وقعه على نفس المتلقي كبير وبالغ.
- من متطلبات فن النثر الخطابي اللفظة الفصيحة والعبارة البليغة وجمال الأسلوب وقوة الحجة وسلاسة التركيب والمزاوجة بين تلاحم أجزاء الخطبة على مستوى الشكل اللغوي وخدمة المعاني والدلالات.

- الفن الخطابي العربي يأخذ بعين الاعتبار الموقف الكلامي الذي ولدت في أجوائه الخطبة مراعياً مستوى المتحدث إليهم أعمارهم وثقافتهم و ميولاتهم وحاجاتهم.
- البنية على مستوى النص الخطابي تتسم بكثير من التلاحم والترابط من خلال استعمال العديد من الروابط الشكلية إن على المستوى المعجمي أو على المستوى النحوي بتوظيف حروف العطف والجر والتكرارات والموصولات وأدوات النداء والاستبدال والنداءات وغيرها كل ذلك خدمة لحلية الخطابة وإخراجها في أبهى صورة ممكنة بغية خلق أكبر أثر في المتلقي.

هوامش:

1 – وردت لفظة مادة (خطب) وما في معانيها في القرآن الكريم 31 مرة.

2 – سورة الذاريات، الآية 31.

3 – ويكنى أبو مالك ولد عام 19 هـ، الموافق عام 640م، وهو شاعر عربي وينتمي إلى قبيلة تغلب العربية، وكان نصرانيا، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع.

4 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة 2003م، ص 98.

5 – محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار لكتاب الحديث،الكويت، (ط02)، سنة 1980م، ص 19.

6- أرسطو (384ق.م- 322 ق.م) فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر،وواحد من عظماء المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة،منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة.

7- أرسطو، الخطابة،تع: إبراهيم سلامة، (ج1)، طبعة القاهرة، سنة 1950 م، ص 60. وينظر لمزيد من التعريفات :- تلخيص الخطابة لابن رشد، تح: محمد حميد سالم، ط سنة 1967 م، الناشر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة ص 15.- الخطابة وفن الإلقاء، لأشرف محمد موسى، طبعة الخانجي، القاهرة، سنة 1978 م، ص07.-الخطابة،ليوسف محمد يوسف عيد، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، (ط1)، سنة 1992 م . ص 21.- الكفوي،الكليات: معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، تح: عدنان

درويش ومحمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت،ص29.- التهَانَوي،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم،تح: رفيق العجم وعلي دحروج(ج 1)،(ط1)، مكتبة لبنان ، سنة 1996 م ، ص71.

8 – أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، (د ت)، ص 5.

9- ينظر:الخطابة، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، سابق، ص 23.

10 – ينظر عن طلاقة اللسان: الخطابة، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، سابق، ص56.

11-محمد خطاب ي، لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافيّ العربي، بيروت، لبنان، (ط1)،1991م، ص 44.

12- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر و تحقيق : سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، (ط1) ، سنة2001 م ص 81

13 – ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري قراءة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، (ع 01)، أوت، سنة 1991 م ص 154.

14- ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، النظرية و التطبيق المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب،مصر،(دط) ، سنة 1999 م ،ص184.

15 – سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، سابق، ص 154.

16- النصية" وتعني ما يجعل من سلسلة كلامية معينة نصا، إذ ليست كل سلسلة كلامية تشكلا نصا، أي يمكن أن تكون "لا نصا". وهو ما يجعل "النصية" نقيضا لـ(اللا نصية).

17 – ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، سنة 2000 م، ص 1066.

18 – الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، (ط1) ، سنة 1994 م ،ص 995.

19 – لسان العرب سابق، ص 1311.

20 – ينظر مقابل مفهوم الاتساق عند القرطاجني في: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، (د. ت)، (د. ط)، دار الكتب الشرقية، ص 290.

21- ينظر ما كتبه كلمن: – إبراهيم خليل، اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، (ط2)،سنة 2009 م،ص.219.- صبحي إبراهيم الفقي، (ط1)، (ج01)، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2000 م، ص 42.

22 – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافيّ العربي، بيروت، لبنان، (ط1)،1991م، عنصر المقدمة، ص. 05.

23- هاليداي وحسن، الاتساق في اللغة الانجليزية، دار لونجمان، لندن ، سنة 1976 م، ص 04.

24 – السبك النصي هو أحد الوجوه اللغوية التي تعكس جمال صور الفنية وهي قضية كثر فيها الجدال قديماً وحديثاً وخاض فيها الدراسون مخاضات كثيرة للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: – جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص 383.– على البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، (ط3)، سنة 1983 م، ص 15 -16.

25 – النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، الملقب بأبي قابوس (582 -602 م) تقلد الحكم بعد أبيه, وهو من أشهر ملوك المناذرة في عصر ما قبل الإسلام .

26- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب،(ط1)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، سنة 1923 م، ص 16.

27 – هي علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي تجمع داخل النص بين العنصر المحيل والمحال عليه إذ العلامات اللغوية مهما كان نوعها تقتضي العودة إلى ما تحيل عليه بغية فهمه وتفسيره ليتحقق بذلك البعد المعنوي للصياغة اللغوية وهي نوعان: إحالة قبلية وأخرى بعدية ومنها النصية وغير النصية –ينظر للمزيد حول مفهوم الإحالة: الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ص.8.

28 – يقسم اللغويون الضمائر إلى: ضمائر وجودية مثل أنا، أنت، نحن وضمائر ملكية مثل كتابي، كتابه، وضمائر الغيبة.– ينظر للمزيد حول أنواع الضمير في البناء النصي ودوره الذي يلعبه في اتساق النص و تلاحم أجزائه: تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (ط2)، سنة 2006م، ص 91.

29 – ينظر للمزيد حول آراء علماء الغرب حول أسماء الإشارة و تعريفاتها وأنواعها: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، (ط1) ، سنة 1991 ، الدار البيضاء، ص19.

30– جمهرة خطب العرب، السابق، ص 16.

31 – الضمائر هي مجموع الوسائل اللغوية الي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض عبر مستوى أفقي لتشكل علاقات منتظمة بينها للمزيد حول مفهوم الوصل ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، (ط2)، تر: تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، ص 301–302.

32 – من أهم وسائل الترابط النصي ويجمعها قو الناظم:

هاك حروف الجر وهي: من إلى حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ رب اللم كي واو وتا والكاف والباء ولعل ومتـــــــــى

وللمزيد حول تعريفاتها ومعانيها ينظر:– ابن عقيل، شرح ابن عقيل، تح: الفاخوري، دار الجيل، بيروت، (ج2)، (ط5))، سنة 1997 م، ص5. – حسين سرحان، قاموس الأدوات النحوية، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، سنة 2007 م، ص 21:22.

33 – الحجاج بن يوسف الثقفي(95 – 40)(714 – 660 م)، هو سياسي أموي، وقائد عسكري، من أشهر الشخصيات في التاريخ الإسلامي والعربي،خطيب بليغ .لعب دوراً كبيراً في تثبيت أركان الدولة الأموية، سير الفتوح، خطط المدن، و بني واسط .وحاصر مكة وهدم الكعبة بالمنجنيق. واختلط في المخيلة الشعبية بروايات مبالغ فيها تدل على ميراث الرعب الهائل الذي خلفه.

34 – موقعة دير الجماجم تقع بين البصرة والكوفة، حيث قضى الحجاج الثقفي فيها على أعنف الثورات الخارجة على بني أمية.

35 – جمهرة خطب العرب، (ج2)، سابق، ص 293 294.

36– جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1974 م، ص 373.

37– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول أنموذجاً، (ط2)، دار افريقيا الشرق، سنة 2002 م، ص 96.

38 – ينظر للمزيد حول الأسلوب التصويري وعلاقته بالخطيب: إحسانا النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دار المعارف، مصر، (ط2)، سنة1973م، ص 204.